

"الجارديان" تلخص إجرام الاحتلال الصهيوني بجنين في 4 تحليلات



الخميس 6 يوليو 2023 08:26 م

غطت صحيفة "الجارديان" البريطانية أحداث جنين الأخيرة في 4 تحليلات بقلم "بيتر بومونت" و"بيتان ماكيرنان" و "سفيان طه".

إضعاف الأمن الفلسطيني هو الاختلاف الرئيسي

وتطرقت "الجارديان" لأحداث عام 2002؛ حيث كانت مروحيات هجومية تحلق فوق مخيم جنين للاجئين في الضفة الغربية على مدى أسبوع من القتال الوحشي. وقاد الهجوم الجديد غارات بطائرات مسيرة مع دخول جنود إسرائيليين المدينة، مما أدى إلى تحويل وسط المخيم إلى أنقاض. عندما تلاشى الدخان فيما أصبح يعرف باسم معركة جنين عام 2002، لقي أكثر من 50 فلسطينيًا و 23 جنديًا إسرائيليًا مصرعهم، 13 منهم قتلوا في كمين واحد أثناء محاولتهم القتال في الشوارع المفخخة. وتوصف العملية العسكرية الإسرائيلية الحالية بأنها الأكبر في الضفة الغربية منذ توغل القوات الإسرائيلية في المدن الفلسطينية خلال الانتفاضة الثانية، ومحاصرة مجمع "ياسر عرفات" في رام الله، وفرض حصار على كنيسة المهدي في بيت لحم. كانت تلك أيامًا عنيفة في الضفة الغربية، عندما كانت الدبابات الإسرائيلية في الشوارع صاخبة مع معارك بالبنادق تليها جنازات غاضبة. وأضافت "الجارديان" أن جنين والضفة الغربية قد تغيرا في العقدين الماضيين، مع التهميش الإسرائيلي المستمر للسلطة الفلسطينية المدعومة من الغرب، والتي أفسحت المجال لجيل جديد من المسلحين الذين لا يمكن السيطرة عليهم. وقال مسؤولون إسرائيليون، إن الهجوم الحالي بنشر ألفي جندي قد يستمر لأيام؛ فمرة أخرى تشق الجرافات المدرعة طريقها إلى المخيم مع القناصين على أسطح المنازل في عملية تمت الموافقة عليها قبل 10 أيام. في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، كان مخيم جنين مكانًا يُعتبر فيه أمر قوات الأمن الفلسطينية ضعيفًا. ووقع الهجوم في عام 2002 بعد أيام قليلة من تفجير انتحاري فلسطيني خلال تجمع كبير بمناسبة عيد الفصح اليهودي، مما أسفر عن مقتل 30 شخصًا. وتأتي مدهمة يوم الاثنين بعد أسبوعين من مواجهة عنيفة أخرى في جنين وبعد إعلان الجيش إطلاق صاروخ من المنطقة الأسبوع الماضي. وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي "ريتشارد هيشت"، مدافعًا عن التكتيكات يوم الاثنين: "كانت هناك ديناميكية هنا حول جنين العام الماضي. لقد كان يتكف طوال الوقت".

إذا كان هناك اختلاف، فهو أنه خلال الانتفاضة الثانية، انجذبت قوات الأمن الفلسطينية والمقاتلون المرتبطون بشخصيات فلسطينية بارزة إلى العنف المتصاعد. في ظل دورة العنف هذه، كان غياب قوات الأمن الفلسطينية هو الذي ساهم في التصعيد الأخير. وكان مستوى المقاومة المسلحة من داخل المخيم خلال الغارة الأخيرة مفاجأة لإسرائيل، حيث أظهرت مقاطع فيديو انفجارًا أدى إلى إصابة سبعة من جنودها وطائرات الهليكوبتر وغارات بطائرات مسيرة لإنقاذ الجنود المصابين. وأدى ذلك إلى ضغوط من السياسيين الإسرائيليين على رئيس الوزراء "بنيامين نتنياهو"، الذي يهيمن على حكومته مستوطنون من الضفة الغربية وأنصارهم من أجل "عملية واسعة النطاق" عبر الضفة الغربية المحتلة. ولفت "الجارديان" إلى أن إعادة النظر في العنف واسع النطاق في جنين والمدن الفلسطينية الأخرى - كما أوضحت تجربة غزة بإسهاب - لن يحل قضايا الاحتلال السامة طويلة المدى.

هجوم جنين أدى إلى نزوح الآلاف مع تصاعد العنف

وفي ظلام الليل، تعثر آلاف الأشخاص في طوابير عبر مخيم جنين للاجئين بينما يرشدون بعضهم البعض عبر المعدن الملتوي والخرسان المموج والذخيرة المستهلكة المتناثرة في الشوارع خلال فترة هدوء في عملية المنزل والحديقة، أكبر هجوم إسرائيلي في الضفة الغربية لمدة 20 عامًا. ونشر الفلسطينيون على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو لتدفقات حوالي 3 آلاف إلى 4 آلاف شخص، وفقًا لمسؤولين فلسطينيين يفرون إلى بر الأمان ليلة الإثنين، حيث تم تشييدها بالنكبة وطرد السكان العرب من فلسطين. وتحدثت "الجارديان" إلى بعض هؤلاء الأشخاص، وقالت "أم هيثم" البطاوي، 66 عامًا، التي كانت تنتظر في مستشفى جنين العام الفوضوي يوم الثلاثاء للجارديان: "جاء الجيران وأخبرونا أن القناصين على أسطح المنازل قالوا إن أماننا ساعتان للمغادرة، لذا تحركنا حوالي الساعة 9 مساءً". وتابعت: "لقد دمروا منزلي في عام 2002 أيضًا. خاف الأطفال فغادروا بسرعة، ولم نأخذ معنا أي شيء. حتى أنني نسيت دوائي". يُعتقد أن دوافع إسرائيل لشن هجوم في الضفة الغربية على نطاق لم نشهده منذ ذروة الانتفاضة الثانية سياسية بقدر ما هي تكتيكية. كان هناك ضغط متزايد على الجيش الإسرائيلي من اليمين الإسرائيلي لشن عملية كبيرة كرد على أكثر الأعوام دموية في إسرائيل والضفة الغربية منذ 2005: قُتل 140

فلسطينيًا و 26 إسرائيليًا حتى الآن في عام 2023. وقال أحد المقاومين البالغ من العمر 29 عامًا، كنيته "أبو غول"، الذي كان يرتدي قميصًا أبيض مغطى بالدم الجاف، إن شقيقه البالغ من العمر 18 عامًا قُتل يوم الاثنين] وتعرض شقيق آخر يبلغ من العمر 21 عامًا للضرب والاعتقال] كان الثلاثة يعلمون أنهم مطلوبون] وأضاف الجارديان: "إنهم يحاولون كسر معنويات المخيم لكنهم لم ينجحوا] لقد نشأت في الانتفاضة الثانية ... رأيت كل شيء من قبل، ولا أخاف". وتابع: "إنهم يعلمون أنهم لا يستطيعون إيقافنا] حتى في هذا التوغل لم يعثروا على ما كانوا يبحثون عنه، ولم يصنعوا هذا العدد الكبير من الشهداء] أصبح من السهل علينا نصب الكماين لهم من الأنفاق". على الرغم من أن جنين تقع في المنطقة أ، 18% من الضفة الغربية تحت السيطرة الفلسطينية الكاملة، إلا أن السلطة الفلسطينية منحت الجيش الإسرائيلي حرية العمل في مخيم جنين خلال الانتفاضة 2000-2005. ونظرًا لعدم قدرتها على طرد المسلحين من أرقعة المخيم بمفردها، رحبت السلطة الفلسطينية مؤخرًا بمساعدة إسرائيل في تضييق الخناق على مجموعات إعادة تسليح المعادية لسلطتها] وقال "علي وشحي"، وهو رجل معاق يبلغ من العمر 36 عامًا عند مدخل مستشفى جنين لصحيفة "الجارديان": "نشعر بخيبة أمل في السلطة الفلسطينية] يجب أن يكونوا هنا يقاتلون ويدافعون عنا، لا يتركوا هذا يحدث". وأضاف: "لقد أرسلوا الناس لتوزيع المياه] إنها مزحة - إنها فكاها".

إلى أين سينتهي العنف؟

وذكرت "الجارديان" في افتتاحية أن إسرائيل وصفت غاراتها على مخيم جنين للجنين - وهي أكبر عملية عسكرية في الضفة الغربية المحتلة منذ عقدين - على أنها تدخل محدود استمر بضعة أيام فقط] على الرغم من فرار آلاف بسبب العنف، بما في ذلك العائلات التي هربت مع تدمير المنازل والبنية التحتية] قالت وزارة الصحة الفلسطينية، الثلاثاء، إن 11 شخصًا على الأقل قتلوا، وأصيب 100 بجروح] وألمحت إلى أنه عندما تغادر القوات، فإن فكرة شن هجوم قصير العمر تكون مفضلة أيضًا، فالقصد هو استعراض للقوة ردًا على الهجمات المتجددة على المستوطنين، ومقاومة قوية بشكل غير متوقع لغارة سابقة؛ حيث قال "بنيامين نتنياهو"، إن الهجوم كان هجومًا على "ملاذ آمن للإرهابيين" و "الأشخاص الذين سيبيدون بلدنا". لكن هذه ليست سوى أحدث وأشد الغارات المتعددة على جنين، قتلت إحداها الصحفية الشهيرة "شيرين أبو عاقلة" العام الماضي] وتابعت: "هذه ليست انتفاضة ثالثة - حتى لو كانت المشاهد في جنين تذكرنا بشكل ملحوظ بالثانية] لكن العنف يتصاعد". سكان مخيم جنين هم أبناء وأحفاد أولئك الذين فقدوا أراضيهم لصالح دولة إسرائيل الجديدة عام 1948. تبدو عملية السلام بعيدة بشكل متزايد، بغض النظر عن وجهة دولتهم]

وتبدو السلطة الفلسطينية، التي تعرقها إسرائيل وتقوضها، فاسدة وغير ديمقراطية وغير فعالة لأولئك الذين تمثلهم اسمياً] يعتبره الكثيرون أكثر من مجرد مقالو أمني لدولة إسرائيل] وفي غضون ذلك، تقوم حكومة المتطرفين في إسرائيل بشكل أساسي بضم الضفة الغربية من خلال مدينة الاحتلال، وتسريع الموافقة على آلاف المنازل الاستيطانية الجديدة] لقد مكن "نتنياهو" السياسيين من اليمين المتطرف]

الفلسطينيون يترنحون من الغارة الإسرائيلية على جنين

في الطابق الثاني من منزل عائلة "شبلي" في مخيم جنين للجنين، جثا ثلاثة أطفال صغار على أرضية البلاط، والتقطوا المنات من أغلفة الرصاص التي خلفها القناصة الإسرائيليون الذين استخدموا مطبخهم كموقع لإطلاق النار، بحسب "الجارديان".

وعاد 50 فردًا من العائلة الممتدة، الذين يعيشون جميعًا في شقق في نفس المبنى الكبير، إلى منازلهم صباح الأربعاء بعد انسحاب القوات الإسرائيلية في الليلة السابقة] كانت العملية التي استمرت ثلاثة أيام، وأطلق عليها اسم "المنزل والحديقة"، أكبر هجوم إسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة منذ عقدين، وشمل غارات جوية ونحو ألفي جندي بري]

قال رب الأسرة "حسين" لصحيفة "الجارديان": "أجبر الجنود الجميع على الدخول إلى غرفة واحدة بينما كانوا يفتشون المنزل] ثم أجبرونا على الخروج، واستخدموا صاروخًا لإطلاق النار على المنزل] لم يكن هناك شباب مقاومة هنا".

في اليوم الثاني من "المنزل والحديقة"، أصيب تسعة أشخاص آخرين في تل أبيب بعد أن قام مهاجم فلسطيني بدهس المارة بسيارته وطعن الناس] في جنين، نفى الجيش الإسرائيلي الاتهامات بأن الجنود أطلقوا النار وأصابوا أشخاصًا متجمعين في باحة أحد المستشفيات، على الرغم من أن مدير المستشفى أكد لصحيفة "الجارديان"، أن الحادث وقع وأن أربعة أشخاص أصيبوا بالخدخرة الحية]

وتصاعدت أعمال العنف أكثر خلال ليل الثلاثاء عندما أطلقت خمسة صواريخ من قطاع غزة المحاصر] وتم اعتراض جميع النيران، وردت إسرائيل بقصف ما قالت أنها موقعان لصنع أسلحة تديرهما حركة حماس]

وبطول فجر الأربعاء، بدا أن الوضع هدأ] في الصباح الباكر، قام سكان جنين بإطفاء بقايا حرائق الإطارات، وأزالوا شظايا الزجاج المتبقية في إطارات النوافذ المكسورة مع بدء عملية إعادة البناء والإصلاح الطويلة]

لم تنجح القوات الإسرائيلية في اختراق قلب المخيم، لكن الدمار الذي سببته "المنزل والحديقة" لا يزال على نطاق يذكرنا بالقتال في قطاع غزة أكثر من الضفة الغربية - ولم يشهده جنين منذ عام 2002، خلال ذروة الانتفاضة الثانية، أو الانتفاضة الفلسطينية]

"المنزل والحديقة" هي نذير بمستقبل المدينة، ومستقبل المناطق المضطربة الأخرى في الضفة الغربية، مثل نابلس، إذا استمر هذا الفصل الجديد من العنف في التصاعد]

يوم الأربعاء، عاد معظم الأشخاص الذين فروا من المخيم المكتظ بالسكان الذي تبلغ مساحته 38 كيلومتر مربع والذي يضم ما بين 3 آلاف إلى 4 آلاف شخص خلال فترة هدوء القتال ليلة الاثنين، ولا يزال الكثير منهم يشعرون بالذهول بسبب الصدمة]

قالت "أم قتيبة أسدي"، 69 سنة، وهي أرملة تعيش بمفردها بالقرب من المدخل الرئيسي للمخيم لصحيفة "الجارديان": "عشت في السعودية لمدة 20 عامًا، عملت معلمة] عندما عدت أنا وزوجي إلى فلسطين، اعتقدنا أن الحياة ستكون أفضل] لكن ما حدث هو الدمار مثل الانتفاضة".

كان "علاء غزاوي"، 34 عامًا، يقف خارج ما كان يعمل في السابق لإصلاح الغسالات والثلاجات قبل أن يفجره جنود الجيش الإسرائيلي يوم الإثنين: "السلطة الفلسطينية لا تساعدنا] إنهم سمحوا بحدوث ذلك ولم يدافعوا عن المخيم ... إنهم في جيب الإسرائيليين".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/jul/04/the-guardian-view-on-israels-strikes-on-jenin-where-will-the-violence-end>